الاسرائيلية ، وسابقا احد قادة جماعة شتيرن (ليحي) . فعندما سئل شامير ، على اثر توقيع اتفاقات كامب ديفيد ، عما اذا كان يخشى ألا تؤدي تلك الاتفاقات الى سلم دائم في منطقة الشرق الاوسط ، لانها تتجاهل الفلسطينيين ، أجاب . « انهم غير مهمين » .

وبقوله هذا ، لم يقدم شامير ، على كل حال ، أي جديد ، بل عبر عن الموقف الصهيوني الكلاسيكي القديم ، المتجاهل للفلسطينيين والمتنكر لحقوقهم ؛ اذ ان الاعتراف بذلك قد يفتح الطريق ، وان يكن طويلا ، لاقامة البديل ــ النقيض لاسرائيل . وكان هذا الموقف قد مر ، منذ نشوء الصهيونية، في اطوار عديدة ، الى ان استقر ، بصورة او بأخرى ، بعد اقامة اسرائيل ، على شكل سياسة اسرائيلية ــ صهيونية عامة تقريبا ، فحواها ان اسرائيل قد حلت محل فلسطين ، وان المشكلة (لا القضية) الفلسطينية ليست الا مسألة عربية ، ينبغي على العرب والفلسطينيين حلها ، لانهم هم الذين خلقوها .

غير ان تغييرا ما طرأ على هذا الموقف خلال العقد الاخير ، لأسباب عدة ، لعل اهمها بروز العامل الفلسطيني وتأثيره في المنطقة وعلى الصعيد العالمي ، بعد تصاعد نضال الفلسطينيين واعتراف العديد من الدول بهم ، وبشكل لم يعد معه من السهل تجاهلهم . ونتيجة لذلك ، تكونت لدى قطاعات معينة من الاسرائيليين شبه قناعة مفادها ان الطريق الى العالم العربي يمر عبر ايجاد حل معقول ومقبول للقضية الفلسطينية . ومنهم من وصل ، حتى في تفكيره هذا ، الى الاعتقاد بأن الدول العربية ، منفردة او مجتمعة ، لن توقع صلحا مع اسرائيل قبل حل القضية الفلسطينية ، وان أي حاكم عربي قد يتصرف بعكس ذلك لن يبقى في كرسيه يوما واحدا . بل ان هذه القناعات دفعت عددا من الاسرائيليين ، وان كانوا اقلية ضئيلة للغاية ، الى اعادة النظر في مواقفهم السابقة ، وانتهاج اخرى جديدة بدلا منها ، والانطلاق منها لمقارعة النظام . وخلال السنوات الاخيرة ، وصل هذا الصراع « الفكري » الى حد وجد معه غلاة التوسعيين الصهيونيين أنفسهم في موقع الدفاع عن النفس عقائديا على الأقل ، بل ان بعضهم لم يجد جوابا لديه سوى محاولة اثارة الخوف لدى المعارضين من مغبة دعواتهم ، بالتهويل بالمخاطر التي قد تتعرض لها اسرائيل اذا استجابت لبعض المطالب الفلسطينية فقط .

ولكن هذه المواقف ، التي كانت قد تبلورت خلال السنوات التي سبقت زيارة السادات للكنيست ، راحت تتغير بمجرد اعلان الرئيس المصري نيته في الذهاب الى القدس . فقدوم رئيس اكبر دولة عربية لزيارة اسرائيل ، لاجراء محادثات مع زعمائها ، دون شروط مسبقة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية تحديدا ــ وهذا هو الاهم بالنسبة لاسرائيل ــ ليس الا برهانا ساطعا ، بالنسبة لقطاعات واسعة من الصهيونيين ، على صحة رأيهم القائل بأن بعض العرب ، على الاقل ، على استعداد للقفز عن القضية الفلسطينية ، وبالتالي التسليم بفلسطين او بمعظمها للصهيونيين ، في سبيل خدمة مآربهم ومصالحهم الخاصة . والنتيجة المترتبة على مثل هذه العبرة جاءت سريعة وواضحة للغاية . فقبل صعود الليكود ، وخلال عهد المعراخ ، كان هنالك ، مثلا ، حديث اسرائيلي عن ضرورة الوصول الى حل للقضية الفلسطينية يكفل ايجاد تعبير عن « الهوية الفلسطينية » . وحتى بعد تسلم الليكود الحكم ، وقع بيغن ــ هو بالذات من بين الصهيونيين كافة ــ نصا في اتفاقات كامب ديفيد ، يلزم اسرائيل بالاعتراف بـ « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » واقامة « حكم ذاتي كامل » في الضفة الغربية وقطاع غزة .